المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

السياق وأثره في توجيه المعنى

[شرح البردة للشيخ خالد الأزهري أنموذجاً]

Context and its impact on directing the meaning Explanation of Al-Burda by Sheikh Khaled Al-Azhari as a model

بقلم الدكتورة

سهام سيد بكري علي

قسم أصول اللغة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات بني سويف،

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

العدد الأول

السياق وأثره في توجيه المعنى [شرح البردة للشيخ خالد الأزهري أنموذجاً]

سهام سيد بكري علي

قسم أصول اللغة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات بني سويف، جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني : Sihamazhar42@gmail.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

هذا بحث عُنِي بدراسة: السياق وأثره في توجيه المعنى [شرح البردة للشيخ خالد الأزهري أنموذجًا].

والذي جاء اختياره لعدة أسباب، أهمها:

- إبراز أثر السياق في توجيه معاني ألفاظ البردة، والدلالات التي خرجت بها الألفاظ.
- إبراز دور العامل الديني في اختيار الإمام البوصيري ألفاظ البردة.
- توضيح عناية الشيخ خالد الأزهري بالسياق ودوره في توجيه المعنى من خلال شرح البردة.

واتبع البحث المنهج الوصفي بأداتيه التحليلية والإحصائية، حيث تم رصد الألفاظ التي خرجت دلالتها عن المعنى الذي وُضِعت له، وتم تحليلها وبيان آراء العلماء فيها، ورصد النتائج وتوصيات البحث.

ومن ثم اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، والفهارس الفنية.

ومن خلال هذه الدراسة توصل البحث إلى عدة نتائج، أبرزها:

- انعكست ثقافة الإمام البوصيري الدينية واللغوية على بناء البردة، ظهر ذلك في استعماله الألفاظ التي لها مكانة وتقديس في الإسلام، و الصور البلاغية، واختيار الكلمات السهلة السلسة والاستعارات الواضحة؛ لإبراز ما يقصد من المعنى.
- تعددت دلالات اللفظ الواحد، والسياق هو العامل الأساس في تحديد الدلالة.
- استعمل الناظم بعض الألفاظ من باب المناسبة اللفظية، أو الجناس، لشد انتباه السامع وتنشيط ذهنه؛ لأهمية الخبر الذي بصدد عرضه.
- استنبط الشيخ خالد الأزهري الدلالات المختلفة للألفاظ، بناء على ثقافته الدينية واللغوية، واعتنى بدور السياق في تحديد المعنى المراد من الألفاظ.

الكلمات المفتاحية: الإمام البوصيري، شرح البردة، حياة الشيخ خالد الأزهري، السياق وأثره في توجيه المعنى.

Context and its impact on directing the meaning Explanation of Al-Burda by Sheikh Khaled Al-Azhari as a model

Siham Sayed Bakri Ali
Department: Linguistics at Faculty , Faculty of Islamic and Arabic Studies, For Women in Beni Swief, Al-Azhar university, Egypt.
Email: Sihamazhar42@gmail.com

Abstract

This is a research about me with a study: [Context and its impact on directing the meaning - Sharh Al-Burda by Sheikh Khaled Al-Azhari as a model].

He was chosen for several reasons, the most important of which are:

- Highlighting the impact of context in directing the meanings of the words purdah, and the connotations that came out of the words.

- Highlighting the role of the religious factor in the choice of Imam Al-Busairi words purdah.

- Clarifying Sheikh Khalid Al-Azhari's care for the context and his role in directing the meaning through explaining the purdah.

The research followed the descriptive approach with its analytical and statistical tools, where the words that departed from the meaning that were developed for it were monitored, analyzed and the opinions of scientists were clarified, and the results and recommendations of the research were monitored.

Hence, the nature of the research required that it include an introduction, a preface, three sections, a conclusion, and technical indexes.

Through this study, the research reached several results, most notably

- Imam Al-Busairi's religious and linguistic culture was reflected in the construction of the purdah, which was reflected in his use of words that have a status and reverence in Islam, rhetorical images, and the choice of smooth easy words and clear metaphors, to highlight what is meant by the meaning.

- There are many semantics of the same word, and the context is the main factor in determining the significance.

- Use us.

Keywords: Imam Al-Busairi - Explanation of Al-Burda - The life of Sheikh Khaled Al-Azhari - Context and its impact on directing meaning.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، **أمَّا بعد ...**

تُعدُّ بردة الإمام البوصيري من القصائد المهمة في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم، وهي مشهورة بين الناس ولا سيما بين الصوفيين، حيث إنها ذات مكانة مقدسة، على الرغم من طعن بعض الفقهاء فيها، لكنها سلمت من الطعن، وأشيد بها وبشعر الإمام البوصيري، ومن ثمَّ عُني بدراسة البردة العديد من العلماء، شرحًا، وإعرابًا، ودراسة، منهم الشيخ خالد الأزهري، الذي عُني بدور السياق في توجيه المعنى في شرح البردة، ولذلك عُنون البحث بـ: **السياق وأثره في توجيه المعنى [شرح البردة للشيخ خالد الأزهري أنموذجًا]** .

والذي جاء اختياره لعدة أسباب، أهمها:

- إبراز جهود الشيخ خالد الأزهري في شرح البردة، حيث عنايته بالسياق ودوره في توجيه المعنى .
- إبراز أثر السياق في توجيه معاني ألفاظ البردة، والدلالات التي خرجت بها الألفاظ.
- توضيح دور العامل الديني في اختيار الإمام البوصيري ألفاظ البردة.
- الربط بين العامل النفسي والسياق اللغوي في تحديد معاني الألفاظ.

أهمية البحث:

- يعد البحث إضافة جديدة في إبراز جهود الشيخ خالد الأزهري في الدرس الدلالي، حيث عنايته بالسياق وأثره في توجيه المعنى من خلال شرح البردة.
- يعد البحث إضافة جديدة في إبراز دلالة ألفاظ بردة الإمام البوصيري.
- إبراز علاقة علم النفس بالسياق ودورهما في توجيه المعنى في شرح البردة .

- إبراز دور السياق الثقافي وأثره في توجيه معاني ألفاظ البردة.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث فيما يأتي:

- إبراز جهود الشيخ خالد الأزهري في الدرس الدلالي من خلال شرح البردة.
- إبراز أثر الوازع الديني لدى الإمام البوصيري في اختيار ألفاظ البردة.
- تحديد دلالة الألفاظ التي خرجت عن معناها الحقيقي.
- ربط العامل النفسي بالسياق اللغوي في تحديد دلالة ألفاظ البردة.
- إبراز دور السياق الثقافي وأثره في تحديد أسباب استعمال الناظم بعض الألفاظ المعينة دون غيرها في البردة.
- توضيح دور السياق اللغوي في تحديد دلالات الألفاظ والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي عُنيت بدراسة السياق وأثره في توجيه المعنى، سأشير إلى أبرز ما له علاقة بموضوع البحث مما استطعت الاطلاع عليه منها، مرتبة تاريخيًّا على النحو الآتي.

١- **السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالة النص**، د يوسف العايب، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي(الجزائر)، مجلة الأثر، العدد٢٧/ ديسمبر ٢٠١٦م.

توصل هذا البحث إلى أن السياق الثقافي له دور في توليد المعنى وتوجيهه، وفي إسقاط بعض الأحكام الجاهزة عن الشعر، وخصوصًا الخطاب المديحي منه الذي بدا في النماذج التي عرضها البحث، حيث كان الخطاب وسيلة صنعها الشاعر لكي يواجه استبداد السلطة، وفي الوقت نفسه أداة إغوائية تبهر السلطة وتخدعها.

٢- **أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة**، د منى عبد الله علي فراج، منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، العدد السابع والثلاثون، يناير عام ٢٠١٨م.

توصل هذا البحث إلى أن السياق له أثر في تحديد المعنى المراد من اللفظ الذي يحتمل المعنى وضده.

٣- **الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ عند الزركشي[شرح البردة أنموذجًا]**، د. حسام خليل مهنى سالمان، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، المجلد ٣٣، العدد:١٠، أكتوبر ٢٠٢٠م.

من أبرز ما ورد في تلك الدراسة أن سياق الحال رجح اختار معنى أحد اللفظين المُتفقين في جميع الحروف، وبينهما اختلاف في حركة واحدة، مثل لفظي: الذُّكر، والذِّكر.

٤- **السياق وأثره في توضيح المعنى من خلال التفسير البسيط للواحدي(ت ٤٦٨ه)** من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة الناس، إعداد الباحثة: حنان عبد الغفار عباس، رسالة دكتوراه في أصول اللغة، مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، عام ١٤٤٢ه- ٢٠٢١م.

كشفت تلك الدراسة أن الإمام الواحدي من أبرز ممن عُنوا بالسياق، وذلك لعلمه التام بأن هناك بعض الآيات لا يمكن الإحاطة بفهمها إلا من خلال معرفة السياق الخارجي الذي يُسمَّى أسباب النزول، وهو ما نزلت فيه .

كما كشفت الدراسة من خلال التفسير البسيط عن مراعاة القرآن الكريم السياق الثقافي للمخاطبين.

٥- **السياق وأثره في توجيه المعنى في الألفاظ الدالة على الحياة والموت في القرآن الكريم**، الباحثة: رانيا إبراهيم عبد الحكيم مرسي، رسالة دكتوراه في أصول اللغة مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة، جامعة الأزهر، عام ١٤٤٦ه- ٢٠٢٥م.

ومن عناوين تلك الدراسات يتضح أنها يختلف عن موضوع دراستي، حيث تَخْتَلفُ دراستي لِلسِّياقِ عن تلك الدِّراساتِ من خلالِ النِّقاطِ الآتِية:

١- أنها تختص بدراسة السياق لدى الشيخ خالد الأزهري في شرح البردة، وهو موضوعٌ لم يُدرَس من قبل.

٢- أثبتت الدراسة أن السياق الثقافي له دور مهم في توجيه معاني الألفاظ، وهو مُستمَد من ثقافة الإمام البوصيري الدينية، وارتباطه بالعامل النفسي، وكذلك ثقافة الشيخ خالد الأزهري، وعنايته بدور السياق في توجيه المعنى.

٣- كشفت الدراسة أن الحالة النفسية والارتباط العاطفي بين المتكلم والمُتحَدَّث عنه في النص لهما دورٌ في توجيه المعنى، كترجيح معنى: تذكُّر أنه من الذُّكر (بالضم) وهو ذكر القلب وليس ذكر اللسان، ويقويه القرائن اللفظية الموجودة في البيت، ولذلك رُجِّح أن معنى الجيران: الأحباب بناءً على تلك القرائن اللفظية والحالية.

٤- اتضح من خلال الدراسة أن شرح الشيخ خالد الأزهري لبردة الإمام البوصيري يختلف عن شرح الزركشي لها، حيث عُني الأول بدور السياق في تحديد معاني الألفاظ، بناء على الثقافة الدينية واللغوية للشارح، وبناء على الثقافة الدينية لدى الناظم (المتكلم)، أما الثاني، فعُني في شرحه بالملامح الفارقة بين كل لفظين مُتفقين في جميع الحروف، وبينهما اختلاف في حركة واحدة، بينما لم يظهر ذلك عند الأول، مما يدل على اختلاف منهج الشيخين في شرح البردة، فلكل منهما منهجه الخاص في الشرح.

٥- أن السياق لا يقتصر على تحديد معنى اللفظ المشترك فقط، وإنما تعداه إلى استعمال اللفظ في معنى جديد غير الذي وُضِع له في اللغة، فالسياق هو العامل الأساس الذي يوجه المعنى المراد من الألفاظ.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي بأداتيه التحليلية والإحصائية، حيث تم رصد الألفاظ التي خرجت دلالتها عن المعنى الذي وُضِعت له، وتم تحليلها وبيان آراء العلماء فيها، مع توضيح المعنى العام، لإبراز دور السياق في تحديد المعنى المراد، واستخلاص النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، والفهارس الفنية.

أما المقدمة فتناولت ماهية موضوع البحث، وأسباب اختياره، وأهميته وإشكاليته، ومنهجه والخطة التي سار عليها، وتناول التمهيد:

أولا: الإمام البوصيري والبردة

ثانيًا: قبس من حياة الشيخ خالد الأزهري

ثالثًا: السياق وأنواعه

أما الدراسة فجاءت في ثلاثة مباحث .

- **المبحث الأول:** أثر السياق في توجيه معانى الألفاظ الدالة على الأشخاص والرعاية.
- **المبحث الثاني:** أثر السياق في توجيه معانى الألفاظ الدالة على الأماكن والأشياء.
- **المبحث الثالث:** أثر السياق في توجيه معانى الألفاظ الدالة على الحزن والهلاك.

وذيلت الدراسة بخاتمة البحث، تضمَّنت أهم نتائج البحث وتوصياته، ثم الفهارس الفنية.

الباحثة

سهام سيد بكري علي

تمهيد..

أولا: الإمام البوصيري والبردة

اسمه وشهرته ونشأته:

هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري [١]، مصري النشأة، مغربي الأصل، مولده بناحية دلاص في يوم الثلاثاء أوّل شوّال سنة ثمان- وقيل: سنة عشر، وقيل: سنة تسع- وستّمائة من الهجرة، وبرع في النظم، أصله من قلعة حمّاد ببلاد المغرب، من قبيلة يقال لهم بنو حبنون، وكان أبوه من ناحية بوصير، وأمّه من ناحية دلاص، فركّب لنفسه منهما نسبًا وقال: الدلاصيريّ، واشتهر بالبوصيريّ[٢]، ولم يكن الرجل عالماً قط، ولم يعدُّه أحدٌ من المترجمين له في عداد العلماء بل عدُّوه من الشعراء[٣]، ومن عدَّه كذلك من المعاصرين لم يستطع أن يثبت ذلك، وإنما هي ألقاب [٤].

وكان الإمام البوصيري فقيها وكاتبا وشاعرا ذاعت شهرته بعد قصيدته التي صاغها في مدح خير البرية، واشتُهر بها[٥]، وتوفي سنة ٦٩٦هـ، وقيل ٦٩٥ه[٦].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ج١٠/ ١٩٨، تحـ: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.

(٢) ينظر: المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، ج٥/ ٣٥٢، المحقق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان.

(٣) ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محمد محمد سالم محيسن، ج٢/ ١٤٤، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، الناشر: دار الجيل – بيروت، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليف، ج٤/ ٢٧١، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م

(٤) ينظر: قراءة في بردة البوصيري وشعره، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، صـ: ٣، ٤، عام النشر: ١٤٢٨هـ.

(٥) ينظر: ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حسن حسين، صـ: ٥٠، الطبعة: الأولى – ١٤٠٠، دار الكتب القطرية – الدوحة.

(٦) ينظر: المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، ج٥/ ٣٥٢.

البردة ومناسبتها:

قيل: أصابه فالج[١] وهو شلل نصفي، أبطل نصفه، وتعطّل مدّة بحيث عجز عن الانقلاب في الفرش من جانب إلى آخر، فلمّا أمضّه ذلك عزم على نظم قصيدة في مدح رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– يستشفع به إلى الله تعالى، عساه ينجّيه ممّا به، فنظم القصيدة التي عُرِفت بالبردة[٢].

وكرّر إنشادها مرارا وتشفّع إلى الله سبحانه بنبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلم في إزالة كربه، وأكثر من البكاء والدعاء، ونام فرأى رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– في منامه وكأنّه يمسح بيده المقدّسة على ما به من الوجع، ثمّ ألقى عليه برده، فانتبه وقد عوفي، فقام من فوره وخرج من منزله – وكان ما تقدّم ذكره سرّا فيما بينه وبين الله سبحانه لم يطلع عليه أحدا من الناس– فلقيه بعض الفقراء وقد خرج من بيته، وقال له: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–، وبعدها شاع المنام بمصر [٣]، وسميت قصيدة البوصيري بالبردة لذلك، وتشبيها لها ببردة كعب بن زهير التي نظمها مدحا في الرسول الكريم –صلّى الله عليه وسلّم– مستشفعا بها [٤]، وظلت البردة على الرغم من طعن بعض الفقهاء فيها ذات مكانة مقدسة عند بعض المسلمين [٥].

---

(١) الفالجُ: مَرَضٌ من الأَمراضِ يَتَكوَّنُ من (اسْتِرْخَاءِ) أَحدِ شِقَّيِ البَدَنِ طُولاً [تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، (ف ل ج)، ج٦/ ١٩٥، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية(د ت)].

(٢) ينظر: المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، ج٥/ ٣٥٢.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) ينظر: السابق نفسه، وثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حسن حسين، صـ: ٥٠، الطبعة: الأولى – ١٤٠٠، دار الكتب القطرية – الدوحة.

(٥) ينظر: ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، صـ: ٥٠.

وقد تأثَّر الإمام البوصيري ببردة كعب بن زهير، وسار على نهجهما الشاعر أحمد شوقي في نهج البردة ، وكلها تنطلق من التعظيم والتكريم لبـــردة الرســـول صلوات الله عليه وسلامه.

شروح البردة:

لعل من نافلة القول التأكيد على أن بردة البوصيري لها أهمية وتقديس عنـــد العلماء، ولذلك قام بشرحها وتو ضيح معانيها، وبإعرابها العديد من العلماء، وأبرز هذه المصنفات:

- شرح البردة للزركشي(ت ٧٩٤ه) ط.
- شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري (ت: ٩٠٥ هـــ) ط، وهو الشرح الذي قـــام عليه هذا البحث، لإبراز جهود الشيخ خالد الأزهري في الدرس الدلالي.
- الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزي(ت: ٩٨٤ه) ط.
- قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، السيد عمر بن أحمد آفندي الحنفي(ت: ١٢٩٩ه) ط.
- البردة شرحا وإعرابا وبلاغة ، محمد يحيى حلو(معاصر)، ط.
- قراءة في بردة البوصيري وشعره، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف (معاصر) ط.

ثانياً: قَبس من حياة الشيخ خالد الأزهري

اسمه ومولده ونشأته ووفاته:

هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين، وكان يعرف بالوقاد، نحوي من أهل مصر، و الجرجاوي: نسبة إلى مدينة جرجا، التي وُلِد بها (من الصعيد)، عام ٨٣٨ ه، ونشأ وعاش في القاهرة،وتوفي عائدًا من الحج قبل أن يدخلها، عام ٩٠٥ هـ [١].

كلام العلماء فيه:

قال عنه العلماء: نحوي، لغوي، عارف بالتفسير [٢].

مصنفاته:

- المقدمة الأزهرية في علم العربية – ط.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب – ط.
- شرح الأجرومية – ط.
- التصريح بمضمون التوضيح – في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك– ط .
- شرح البردة – ط.
- شرح مقدمة الجزرية، الحواشي الأزهرية في حل الفاظ المقدمة الجزرية، في التجويد – ط.
- الألغاز النحوية – ط [٣].

---

(١) ينظر: الأعلام، الزركلي الدمشقي، ج٢/ ٢٩٧، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، الناشر: دار العلم للملايين.

(٢) ينظر: السابق نفسه، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»،عادل نويهض ، ج١/ ١٧١، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّـيْخ حسن خالد، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان.

(٣) ينظر: الأعلام، الزركلي الدمشقي، ج٢/ ٢٩٧، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، الناشر: دار العلم للملايين، و معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٤/ ٩٦، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت(د ت).

– رسالة" في تفسير قوله تعالى: {فلا أقسم بمواقع النجوم}[الواقعة– ٧٥] [١]

مشايخه:

قرأ في العربية على يعيش المغربي، والسخاوي، وداود المالكي وغيرهما [٢].

تلاميذه:

أخذ عنه العربية، ابن هِلال، محمد بن علي ابن هلال، شمس الدين النحوي، من أهل حلب، وشهاب الدين القسطلاني، وابن الحاجب المصري وغيرهم [٣].

ثالثاً: السياق وأنواعه

يعد السياق من القضايا المهمة التي عُنِي بها علماء العربية القدامى ، فله أُسُس في التراث العربي، أُطلِق عليه "النظرية السياقية العربية"[٤]، وقد عُنِي النبي –صلى الله عليه وسلم– بدلالة السياق وأهميته في فهم النص، ظهر ذلك من خلال تفسيره غريب القرآن، وتوضيح دلالات الألفاظ المختلفة، التي استُغلِق فهمها على المسلمين، فهو أفصح العرب لسانًا، وسار على نهجه –صلى الله عليه وسلم–

---

(١) ينظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض ، ج١/ ١٧١، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان.

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرين، صـ: ٨٥٠، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا.

(٣) ينظر: الأعلام، الزركلي الدمشقي، ج٦/ ٢٩٠، و إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، إلياس بن أحمد حسين – الشهير بالساعاتي، ج٢/ ٤٢، تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، و الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، صـ: ٨٥٠.

(٤) ينظر: دلالة السياق، بين التراث وعلم اللغة الحديث، د عبد الفتاح البركاوي، صـ: ٥٤، رقم إيداع في دار الكتاب، ١٠٠٨٢/ ١٩٩١.

الصحابة رضوان الله عليهم[١]، والتابعين وعلماء العربية من المفسرين وشُرَّاح الحديث، واللغويين، والأصوليين إلى عصرنا الحديث[٢]، وظهر لدى علماء الغرب في العصر الحديث في صورة نظرية قائمة بذاتها، أُطلِق عليها: " نظرية السياق"، وتمثّلت البداية الحقيقية لهذه النظرية في جهود عالم الاجتماع والأجناس البشرية" مالينوفسكي"، حينما صادف صعوبات جمة أثناء ترجمته بعض الكلمات والجمل في لغات مختلفة، ثم صاغ النظرية العالم فيرث، محاولاً تطبيق أفكار " مالينوفسكي"، التي مؤداها أن التفوهات اللغوية تؤدي وظيفتها في إطار موقف خارجي، وارتباطه بعناصر الوحدات اللغوية(الجملة)، التي تعمل في ضوء علاقتها بالعناصر الأخرى[٣]، وذلك لدور السياق في التحليل الدلالي وتوجيه المعنى، لاسيما النص بوجه عام، فالسياق هو العامل الذي يُعَيِّن قيمة الكلمة في كل الحالات التي يلتبس فيها المعنى، حيث إن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدًا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية" [٤].

---

(١) ينظر: أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، د منى عبد الله علي فراج، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، العدد السابع والثلاثون، يناير عام ٢١٨، صـ: ٢٧٥٦.

(٢) ينظر: السياق وأثره في توضيح المعنى من خلال التفسير البسيط للواحدي(ت ٥٤٦٨) من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة الناس، إعداد الباحثة: حنان عبد الغفار عباس، رسالة دكتوراه في أصول اللغة، مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، عام ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م، صـ: ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٢.

(٣) ينظر: دلالة السياق، بين التراث وعلم اللغة الحديث، د عبد الفتاح البركاوي، صـ: ٤٨، ٤٩.

(٤) ينظر: اللغة، جوزيف فندريس، صـ: ٢٣١، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.

وحين يَحْتَمِلُ السياقُ معنيين فإن العلماء يقبلونهما ما لم يكن هناك مرجِّح من قرينة لفظية أو حالية [١]، وهو السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي، أو سياق الحال والمقام.

والسياق أيضًا هو الذي يُعيِّن أحد المعاني المشتركة للفظ الواحد، و لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن، وإنما يقوم على تركيب يُوجِد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللفظ المعنى المناسب. وعلى هذا لا يجد الباحث كبير عناء في فهم لفظ معين يتردد أكثر من مرة يستوي لفظه ويختلف معناه[٢]، وهو ما اعتمد عليه الشيخ خالد الأزهري في شرح بردة الإمام البوصيري.

أقسام السياق:

ينقسم السياق إلى قسمين رئيسَين، هما:

– السياق اللغوي، أو السياق الداخلي.

– السياق غير اللغوي، أو السياق الخارجي[٣]، وهو سياق المقام ، أو الحال، وهذا السياق له عدة عناصر مُكوِّنة له، يُطلَق عليها: عناصر الحال الكلامية، وهي[٤]:

---

(١) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي، صـ: ٣٠٤، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، صـ: ٣٠٨، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م، الناشر: دار العلم للملايين.

(٣) ينظر: دلالة السياق، بين التراث وعلم اللغة الحديث، د عبد الفتاح البركاوي، صـ: ٥٨.

(٤) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، صـ: ٢٥٢، طبعة ٢ – القاهرة ١٩٩٧، دار الفكر العربي.

١- شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع -إن وُجِدوا- وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم.

٢- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، كحالة الجو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي، وكمكان الكلام.

٣- أثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع، أو الألم، أو الإغراء أو الضحك، إلخ.

يُستَنتَج من ذلك أن أهم خصائص سياق الحال: إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وسائر المشتركين في الموقف الكلامي(١)، ومن ثمَّ يمكن تقسيم سياق الحال إلى عدة أنواع، أهمها:

أ- السياق الثقافي(٢).

ب- السياق الاجتماعي.

ت- السياق النفسي(٣)، ويشمل جميع السياقات التي تتعلق بالانفعال، فيدخل فيه السياق العاطفي الانفعالي(٤).

وسيتضح دور كل منها في توجيه المعنى في بردة البوصيري من خلال شرح الشيخ خالد الأزهري في الصفحات التالية.

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، صـ: ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) ينظر: السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، د يوسف العايب، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي(الجزائر)، مجلة الأثر، العدد٢٧/ ديسمبر ٢٠١٦م، ص:١١٢.

(٣) ينظر: علم اللغة النفسي مناهجه ونظريته وقضاياه، الجزء الثاني، د جلال شمس الدين، صـ: ١٨٣، رقم إيداع: ١٤٤١١/ ٢٠٠٣، الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

(٤) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، صـ: ١١٨، http://www.awu-dam.org ، و السياق وأثره في توضيح المعنى من خلال التفسير البسيط للواحدي(ت ٤٦٨ه) من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة الناس، صـ: ٤٧.

المبحث الأول:

أثر السياق في توجيه معانى الألفاظ الدالة على الأشخاص والرعاية

الجيران - الجوار- الجار :

تدل مادة (جور) في المعاجم اللغوية علـى المجـاورةً وجِـواراً. وجَـوار الدَّار"[١]، والمجاور معك في المنزل، ويطلق الجار أيضا على الملاصـق لـدارك، ومنه الجارة: الضُّرة، من المجاورة بينهما: أَيْ أَنَّهَا تَرَى حُسْنها فَيَغِيظُها ذَلِـكَ [٢]، والمعنى المحوري للفظ: (جور): دخولٌ في حيز شيء بقوة للإقامـة، أو افتجـاء (صُنع فجوة) للاحتواء[٣].

وقد تعددت معاني هذا اللفظ حسب السياق في شرح البردة ، للشـيخ خالـد الأزهري، حيث ورد بثلاث دلالات: الأحبة، والرعاية، والقـرب والمجـاورة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي.

١- الجيران: الأحبة

يقول البوصيري[البسيط]:

١ أمِنْ تَذكُّر جيران بِذي سَلَم مَزَجْتَ دَمعًا جَرَى مِن مُقْلةٍ بِدَمِ [٤]

---

(١) جمهرة اللغة، ا بن دريد، (ج ر و)، ج٢/ ١٠٣٩، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشـر: دار العلم للملايين – بيروت.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، (ج و ر)، ج١/ ٣١٣، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، و لسان العرب (ج و ر)، ج٣/ ٢٣٦، ط:دار صادر بيروت.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسـن جبـل، (ح ر ب)، ج١/ ٢٠٩، ط: الرابعة، ١٤٤٠- ٢٠١٩م، رقم الإيداع: ١٦٧٦٧/ ٢٠١٨م، الناشر: مركز المُربي.

(٤) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٥، مكتبة الصفا، القـاهرة(د ت)، و شـرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٣٤.

التحليل:

ورد في شرحه أن الجيران هنا : جمع جار ،والمراد به في هذا البيت: الأحبة[١]، والمعنى: يستفهم الناظم عن علة مزج الدمع بالدم، أهي تذكُّر الأحبة الغائبين، أم هبوب الريح ولمعان البرق من ناحيتهم[٢]، وبذلك خرج اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي، لعلاقة بين المعنيين، هي السببية؛ لأن الحب نتج عن القرب بالمجاورة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هنا في الشطر الثاني من البيت في قوله: الدمع، والدم، والذي حدد هذا المعنى أمران:

الأول: سياق الحال، أو السياق النفسي، من جهة علاقة الناظم بأحبابه؛ لأن تذكر الجيران لا ينتج عنه هذا الحزن الذي صوره البوصيري بمزج الدمع بالدم، كناية عن شدة الحزن، إنما هو نتيجة تذكُّر الأحبة، وليس أي أحبة، ويعضده أنه في مقام النسيب النبوي، والنسيب لون يستهل به الشاعر قصيدته، والنسيب هنا الرحلة إلى ديار المحبوب، إلى البيت الحرام وإلى حرم المدينة الشريفة[٣]، حيث تحدَّث عن معالم ذي سلم في الحجاز وشوقه وحنينه وتلهفه إلى الديار المقدسة، لكنه لم ينغمس انغماس غيره من الشعراء في الغزل المادي، وإنما التزم العفة والاحتشام[٤]، أضف إلى ذلك حال المتكلم، والزمان، حيث إنه كان مريضا، وشُفِي بعد رؤيته رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في المنام، فهكذا لعبت العوامل

---

(١) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٣٤.

(٢) ينظر: السابق، صـ: ٣٥.

(٣) ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب، ج٥/ ١٠١، الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، الناشر: دار الآثار الإسلامية– وزارة الإعلام الصفاة – الكويت.

(٤) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزي، صـ: ٤١ وما بعده، تحـ: د عمر موسى باشا، ط: ٢٠٠٧م، الناشر: وزارة الثقافة، الجزائر، الإيداع القانوني: ٧٧١-٢٠٠٧، و ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، صـ: ٥٠.

النفسية والظواهر الاجتماعية والثقافية ذات العلاقة بالنص لمن يشارك في الموقف الكلامي دورًا في توجيه معنى لفظ(الجيران)[١].

الثاني: السياق اللغوي، الذي يُمثِّل القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهو قوله: الدمع، والدم، وهو أمر أقرَّه العلماء[٢]، ويقويه قرينة لغوية أخرى في قوله: تذكُّر ، إذ هو من الذُّكر (بالضم)، وهو الذكر القلبي، الذي يكون ضد النسيان، فالشاعر تذكر أحبابه بقلبه، وليس بلسانه، وهو من الذِكر (بالكسر)، وهو ما رجحه الزركشي في شرحه البردة[٣]، ويقويه سياق الحال، إذ إن المتكلم في سياق تذكُّر الأحباب، وهو ذكرٌ بالقلب[٤]، والجدير بالذكر أن الناظم استعمل لفظ: الجيران بمعنى الأحبة ولم يستعمله صراحةً؛ تأدُبًا.

---

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، صـ: ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) ينظر: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي، صـ: ٣٠٤.

(٣) ينظر: شرح البردة، الزركشي(ت ٧٩٤ه)، ص: ٧٤، تحقيق: علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية، الناشر: دار علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.

(٤) ينظر: الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ عند الزركشي[شرح البردة أنموذجًا]، د حسام خليل مهنى سالمان، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، عدد ٣٣، عام: ٢٠٢٠م، صـ: ١١١٨٤.

٢- **الجوار: الرعاية**

يقول البوصيري:

٨٠ **ما سامَني الدّهرُ ضَيمًا واستجرتُ به إلّا ونِلتُ جِوارًا منه لم يُضَمِ** [١]

التحليل:

ورد في شرحه: الجِوار، والجُوار: القرب، والمراد هنا الرعاية[٢]، حيث أراد الاستجارة والاستغاثة بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، والمعنى:

ما ظلمني أهل الدهر في وقت من الأوقات وطلبت من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يدخلني في جواره؛ ليحميني من ضيم الدهر إلا وقربني منه ورعاني[٣].

حيث خرج اللفظ من معناه الحقيقي، وهو القرب والمجاورة المكانية إلى معنى مجازي، هو الرعاية، لعلاقة الجزئية؛ لأن القرب جزء من الرعاية، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قرينة لفظية في قول الناظم: لم يضم، أي: لم يحقر[٤]، وهو مأخوذ من المعنى المحوري للفظ(جور)، إذ معناه الاحتواء، كما ينزل الرجل في حيز غيره، والجانب مكانٌ كالظرف[٥]، والسياق النفسي وحال المتكلم حددا المعنى المراد؛ لأن حال المتكلم يستدعي الرعاية من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وصفاته-صلى الله عليه وسلم- جعلت المتكلم- الناظم- في حالة طمع فيما هو أكبر من القرب، حيث الرعاية والعناية، و المقام هنا التحدُّث عن معجزاته -

---

(١) شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٩٥، و العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، تقديم: محمد علي سلطاني، صـ: ٤٢، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ، الناشر: دار اليمامة للطباعة والنشر- دمشق، وورد بلفظ: ما ضامني الدهر يومًا في شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ١٦،

(٢) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٩٥.

(٣) ينظر: السابق، صـ: ٩٥.

(٤) ينظر: السابق، صـ: ٩٥.

(٥) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (ح ر ب)، ج١/ ٢٠٩.

صلى الله عليه وسلم-[١]، ويقويه السياق اللغوي في قوله: ضامني الدهر، إذ معناه: أولاه ظلمًا، وأكثر ما يستعمل في العذاب والظلم[٢]، حيث إن هذا العذاب يستدعي الرعاية والحماية ، وهو لا يحدث بمجرد القرب بالجِوار.

(١) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ:٩٣، ٩٨.

(٢) ينظر: البردة شرحا وإعرابا وبلاغة، صـ: ١١٤.

٣- الجار بمعنى القرب والمجاورة

يقول البوصيري

١٤٨ حاشاهُ أن يَحرِمَ الرّاجِي مَكَارِمَهُ أو يُرجِعَ الجَارَ مِنهُ غيرَ مُحْتَرَمِ (١)

التحليل:

جاء في شرح الشيخ خالد الأزهري: الجار: الداخل في الجوار(٢)، وأضاف الشيخ إبراهيم الباجوري: المُستَجير به(٣)، والذي دل عليه سياق المقام، أو الحال؛ لأن الناظم في مقام دعاء ورجاء شفاعته -صلى الله عليه وسلم- والمعنى: "حاشاه قدره الجليل- صلى الله عليه وسلم- أن يحرم الراجي الذليل كرمه الجزيل وشفاعته، وأن يرجع من التجأ إلى جواره المنيع وجنابه الرفيع- صلى الله عليه وسلم- محرومًا من نواله الوسيع"(٤)، ويقويه أن المقام هنا التوسُّل والتشفُّع(٥)، ويعضده السياق اللغوي في البيت السابق في قول الناظم:

١٤٧ إن لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلّا فقل يا زَلّةَ القَدَمِ (٦)

والقرينة في قوله: معادي- آخذا بيدي- فضلا- زلّة القدم.

حيث استخدم الناظم الألفاظ الدالة على يوم القيامة والحساب، ورجاء شفاعته- صلى الله عليه وسلم- والخوف من زلة القدم على الصراط، والسقوط في

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٢٦، وشرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٤٨.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) ينظر: شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٦٧، مكتبة الصفا، القاهرة(د ت).

(٤) شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٤٩.

(٥) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ١٤١، ١٤٦.

(٦) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٢٦، وشرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٤٨.

نار جهنم؛ لنيل كرمه ورضاه –صلى الله عليه وسلم–، وهي ألفاظ تحدد زمن ووقت الجوار.

ويعضده قوله في البيت نفسه: حاشاه– الرّاجي– غير محترم

فاستخدم الناظم لفظ الجوار بمعنى: المجاورة، دون غيره من الألفاظ؛ لعدة أسباب، **أهمها:**

– قرب الجار، مكانة حسيَّة ومعنوية؛ لأن المكان الذي يتمناه المتكلم هو أشرف مكان في الكون، وهوأعلى درجات الجنة، جوار خاتم الأنبياء والمرسلين – صلى الله عليه وسلم–، وهو يوحي بالتماسك العاطفي الذي يربط المتكلم بالمخاطب(١).

– السياق الثقافي، الذي يربط المتكلم بالنص واللفظ المستعمل(٢)، حيث تقدير مكانة ومنزلة الجار، وحرمته في الإسلام، ويقويه السياق الخارجي في الكتاب والسنة، قال تعالى:

{ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ۝٣٦) [النساء ٣٦]، وأوصى به رسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– في قوله : «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(٣).

---

(١) ينظر: علم اللغة النفسي مناهجه ونظريته وقضاياه، الجزء الثاني، د جلال شمس الدين، صـ: ١٨٣، رقم إيداع: ١٤٤١١/ ٢٠٠٣، الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية.

(٢) ينظر: السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، د يوسف العايب، صـ: ١١٢، مجلة الأثر، العدد٢٧/ ديسمبر٢٠١٦م، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي (الجزائر).

(٣) الحديث في صحيح البخاري، رقم(٦٠١٥)، ج١٠/٨، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة.

استنتاج..

يُستنتَج مما سبق أن سياق الحال، والزمان والمكان وحال المتكلم، وعلاقته بالمخاطب، ونزعته الدينية، وثقافته، ومكانة المخاطب وشرفه حددت أمرين مهمين:

الأول: سبب استعمال لفظ الجار دون غيره من الألفاظ، وتكرارها بعدة دلالات، حيث قوة العلاقة العاطفية التي تربط الناظم بالمخاطب(١).

الثاني: استعمال لفظ الجار هنا بمعناه الحقيقي الذي وضع له في اللغة.

والبيت السابق من الأبيات التي انتقدها بعض أهل العلم، زعمًا أنه نفى أن يكون له ملاذٌ إذا حلت به الحوادث، إلا النبي –صلى الله عليه وسلم–(٢)، لكنه أراد أن يكون رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مُعِينًا له يوم القيامة على الشدائد وشافعًا له عند الله سبحانه وتعالى من ذنوبه، تفضُّلا منه وإحسانا، وهذا ما ارتضاه أكثر أهل العلم، ممن فسَّروا هذه الأبيات تفسيرًا مناسبًا(٣)، وبهذا سلِمتِ البردة وسلِم البوصيري، و أُشِيد بقوةِ شِعْره وجزالته (٤).

---

(١) ينظر: علم اللغة النفسي مناهجه ونظريته وقضاياه، صـ: ١٨٣.

(٢) ينظر: قراءة في بردة البوصيري وشعره، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، صـ: ٣، ١٣، نشر: ١٤٢٨هـ..

(٣) ينظر: البردة شرحا وإعرابا وبلاغة ، محمد يحيى حلو، صـ: ٢٠٠، مراجعة: محمد علي حميد الله، ط: الثالثة – ١٤٢٦ هـ، الناشر: دار البيروتي – دمشق.

(٤) ينظر: قراءة في بردة البوصيري وشعره، صـ: ٣، ١٣.

٤- المُسَبِّح: سيدنا يونس عليه السلام.

يقول البوصيري:

٧١ نَبْذًا به بعد تسبيحٍ ببطنِهما نَبْذَ المُسبِّحِ من أحشَاءِ مُلتقِمِ [١]

التحليل:

سبح الرجل تسبيحا إذا عظم الله ومجده[٢]، أو قَالَ: سُبْحَانَ الله [٣]،فاللفظ في اللغة معناه عام، وهو الذاكر لله تعالى[٤]، والمراد بالمُسَبِّح هنا في البيت: سيدنا يونس عليه السلام[٥]، ويقويه السياق اللغوي في قوله: نبذ، أحشاء ملتقم، حيث إنها قرائن ما نعة من إرادة أي مُسبِّح، سوى سيدنا يونس عليه السلام، ويُعضده السياق الخارجي، في قوله تعالى: { فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾) [الصافات: ١٤٢-١٤٥]، وهو ما اختاره الشيخ خالد الأزهري، واستدل عليه بسياق النص (الآية الكريمة)، والسياق الثقافي لدى الناظم له دور في استعمال هذه الألفاظ ، وبناءً عليه تم توجيه دلالتها.

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ١٥، وشرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٨٦.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة، ا بن دريد، (ب ح س)، ج١/ ٢٧٧، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزَّبيدي، (س ب ح)، ج٦/ ٤٤٧، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٤) ينظر: الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، حرف الميم، ج٤/٢٨٤، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان.

(٥) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٨٦.

٥- الخير: النبي -صلى الله عليه وسلم-، والكرم: سيدنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-

يقول البوصيري:

٧٦ ومَا حوى الغارُ من خَير ومن كَرَم وكلُّ طَرْفٍ من الكفّار عنه عَمِي [١]

التحليل:

ذكر الشيخ خالد الأزهري الدلالة المعجمية للفظي: الخير والكرم، كما وردا في القاموس، فالأول بفتح الخاء: كثير الخير، وبكسرها: الكرم والشرف، والأصل والهيبة، لكنه فسر الخير هنا بسيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- والكرم بسيدنا أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-[٢]، والمعنى: ومن معجزاته -صلى الله عليه وسلم- أنه دخل هو وأبو بكر الصديق الغار هربًا من الكفار، فطلبوهما حتى وقفوا على فم الغار فأعماهم الله تعالى عنهما ببركة النبي -صلى الله عليه وسلم-[٣].

تدور مادة(خ ي ر) في اللغة حول الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ، وَالْخِيرُ: الْكَرَمُ[٤]، والسرُور الْحسن[٥]، والخير: ضد الشر وهو النافع، وما رغب فيه الكل كالعقل

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ١٦، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ:٩٠.

(٢) شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ:٩٠.

(٣) شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ:٩١.

(٤) مقاييس اللغة، ابن فارس،(خ ي ر)، ج٢/ ٢٣٢، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٥) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، صـ: ٢١٠، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصرالناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر(دت).

والعدل[١]، فلفظ(الخير) عام في كل ما نفع، ولذلك قيل في تفسير البِّـر: الاتسـاع في الخير[٢].

أما الكرم، فالمعنى المحوري لهذا اللفظ: رِقّـة الشـيء المتجمِّـع ونقـاؤه أو صفاؤه، مع قبول النفس له، والكرم بمعنى الشرف والمحاسن الجمـة، والكـرم بالمعنى الشائع: الجود، يؤخذ من الأصل من حيث إنّ الجواد سَمْح النفس، سَهْلها ليس كزًّا كثيفًا غليظًا، ومن حيث إن الجود بذل قد يخفف كثافة تراكم المـال عنـد الإنسان [٣].

فالخير أعم من الكرم، ولذلك أول الشيخ خالد الأزهري لفظ الخير بأنه خيـر البرية –صلى الله عليه وسلم–، والكرم: سيدنا أبو بكر الصديق، ويقويـه السـياق بنوعيه، أما السياق اللغوي فقوله: وكلّ طرف من الكفّار عنـه عمـي، والقرينـة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قوله: عمي؛ لأن الخير والكرم، أشياء معنوية لا تُرَى بالعين، وهذا يقوي تأويله بأن المراد منهما: سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهو الخير المُطلَق، يشمل الكرم وغيره، فناسـبه لفـظ: الخيـر لعمومـه، وصاحبه رضي الله عنه، وهو أفضل الأمة[٤]، ناسبه لفظ الكرم، ويُعضِّده السـياق الخارجي في قوله –صلى الله عليـه وسـلم–: «مَـا نَفَعَنِـي مَـالٌ مَـا نَفَعَنِـي

---

(١) ينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، ج٢/ ٣٥١، الناشر: دار مكتبة الحيـاة – بيـروت، عام/ ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م.

(٢) ينظر: أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ج١/ ٩، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبـل، (ك ر م)، ج٢/ ٤٣٩، قدم له: عبد الكريم محمد جبل، ط:الرابعة، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، رق إيداع: ١٦٧٦٧/ ٢٠١٨م، الناشر:مركز المربي.

(٤) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، صـ: ١٩٣.

مَالُ أَبِي بَكْرٍ»[١]، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «لَوْ وُزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِمْ »[٢]، واستعمل البوصيري هذين اللفظين من باب ذِكر الممدوح بأحسن ما يُثنَى به، ولا سيما أن الممدوح هنا هو خير البرية -صلى الله عليه وسلم-، وصاحبه رضي الله عنه، وجاء ذلك في سياق استعماله بصيغة التفضيل، وهو سياق لغوي[٣].

استنتاج..

اتضحت عناية الشيخ خالد الأزهري بالدلالة المعجمية للفظي: الخير والكرم، لكنه استنتج المعنى المراد، الذي أراده الناظم من خلال السياق، ويعضده السياق الخارجي الذي ورد في الحديث الشريف، وكذلك سياق المقام، حيث ورد في مقام الحديث عن معجزاته صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، باب القول في مناقب أبي بكر وعمر كليهما، الحديث: ٣٦٦١، ج٦/ ٥٠، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

(٢) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، الحديث: ٣٥، ج١/ ١٤٣، باب القول في زيادة الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

(٣) ينظر: - السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، د يوسف العايب، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي(الجزائر)، مجلة الأثر، العدد٢٧/ ديسمبر ٢٠١٦م، صـ: ١١٧.

٦- العافُّون: السائلون، والساحة : حرم الدار

١٠٥ يا خيرَ من يمَّمَ العافُون ساحَتَه سعيًا وفوق مُتونِ الأينُق الرُّسُم [١]

التحليل:

الساحة : الناحية، والمراد به هنا: حرم الدار[٢].

أصل السّاحة: فضاءٌ يكونُ بين دُورِ الحيّ[٣]، والعافون: الذين يطلبون المعروف إلى الناس[٤]، والعافون في الأصل: العِفَّة: الكَفّ (أي عدم التناول) عما لا يَحِلُّ ، فالعافون: الكافُّون عن المسألة والحِرْص[٥]، واستعملها هنا بمعنى: السائلين.

والمعنى: ياخير من قصد السائلون معروفه ساعين على الأقدام، وراكبين فوق الإبل السريعة[٦]، وسياق الحال هنا حدد معنى العافون، وساحته، وهومجاز من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال، إذ شرف المكان، وشرف مالكه[٧]، ويقويه السياق اللغوي، في قوله: سعيا وفوق متون الأينق الرُّسُم، حيث إن السائلين خيره

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٢٠، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١١٥.

(٢) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١١٥.

(٣) ينظر: العين، الخليل بن أحمد، (ح س و)، ج٣/ ٢٧٢، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال(د ت).

(٤) ينظر: الجيم، أبو عمرو الشيباني، (باب العين)، ج٢/ ٢٦٢، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

(٥) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (ع ف ف)، ج٢/ ١٩٧.

(٦) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١١٦، و قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، السيد عمر بن أحمد أفندي، صـ: ٢٣٥، والبردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة، صـ: ١٤٦.

(٧) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، السيد عمر بن أحمد أفندي، صـ: ٢٣٥.

جاءوا ساعين، وراكبين قاصدين، حيث شرف المكان، وكرم صاحبه؛ ثقة في العطاء، والشيخ خالد الأزهري أول دلالة لفظ ساحته بحرم الدار؛ ليناسب لفظ: العافون؛ لأن العفة في المسألة ليست من رب البرية، إنما صاروا سائلين كرمه، فناسب المقام، وللدلالة على أن مسألة هؤلاء السائلين عن تعفُّف، واستدل على هذا الشيخ خالد الأزهري بالسياق الخارجي[1] في قوله تعالى: { يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾}[الحج: من ٢٧]، ويعضده السياق العام المتمثِّل في مقام التحدث عن الإسراء والمعراج[2].

(١) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١١٦.

(٢) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي ، صـ: ١١٥.

٧- الإدراك: الوجدان

١١٥ وجَلّ مقدارُ ما وُلِّيتَ من رُتَبِ وعزّ إدراكُ ما أُولِيتَ مِن نِعَمِ [١]

التحليل:

تدور مادة (درك) حول لُحُوقُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَوُصُولُهُ إِلَيْهِ، يُقَالُ أَدْرَكْتُ الشَّيْءَ أُدْرِكُهُ إِدْرَاكًا. وَيُقَالُ: فَرَسٌ دَرَكُ الطَّرِيدَةِ، إِذَا كَانَتْ لَا تَفُوتُهُ طَرِيدَةٌ [٢].

والمعنى: وعظم ما وُليت من المناصب الشريفة، وامتنع الوصول إلى كمال ما أعطيت من الفضائل[٣].

والمعنى المحوري للفظ: أدرك: لحاق أو تعلُّق بطرف الشيء أو أقصاه، ومنه أُخِذ الإدراك، بمعنى الإمساك أو اللحاق بالمعنى، المُدرَك في العقل، وهو الوصول إلى المعنى[٤]، ورجح الشيخ خالد الأزهري أن الإدراك بمعنى الوجدان[٥]، كأن امتناع الوصول إلى كمال ما أُعطي من فضائل إنما هو بالعقل والوجدان، وكلاهما أمر معنوي، ويقويه سياق المقام، حيث إن الناظم في مقام التحدُّث عن الإسراء والمعراج[٦]، وهي معجزة وقف عندها العقل والقلب مُندَهِشًا، فناسب السياق والمقام امتناع الوصول إلى فضائله -صلى الله عليه وسلم- بالعقل والوجدان معًا.

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٢١، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١٢١.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، (د ر ك)، ج٢/ ٢٦٩.

(٣) شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١٢٢.

(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (د ر ك)، ج١/ ٤٢٧.

(٥) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١٢١.

(٦) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي ، صـ: ١١٥- ١٢٣.

المبحث الثاني:

أثر السياق في توجيه معاني الألفاظ الدالة على الأماكن والأشياء

١- البان والعلم: ديار المحبوب

يقول البوصيري:

٥ لَولا الهوى لَم تُرِقْ دمعًا على طَلَلٍ ولا أَرِقْتَ لِذكر البَان والعَلَم [١]

التحليل:

ذكر الشيخ خالد الأزهري أن البان: شجر الخلاف[٢]، وذكر غيره: الشُّوع[٣]، والعلم: اسم جبل، وقيل: الْجَبَلُ [٤]، والمراد بهما هاهنا موضعان بالحجاز [٥]، وذكر الباجوري أن العلم يطلق على معان، منها: الجبل والرمح[٦].

والمعنى كما شرحه الشيخ خالد الأزهري : لولا المحبة والهوى لما بكيت على آثار ديار الأحباب، وما ذ هب نومك بذكر أشجار البوادي، وجبال المنازل[٧]، والمنازل هنا في الحجاز، حيث ذكر الشيخ أن المراد بالبان والعلم هاهنا موضعان بالحجاز؛ لأن الناظم في مقام النسيب النبوي، فهو في أطيب الديار

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٥، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٣٨.

(٢) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٣٨.

(٣) ينظر: الجراثيم، ابن قتيبة الدينوري، ج٢/ ٥٥، حققه: محمد جاسم الحميدي، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق.(دت)، وأدب الكاتبابن قتيبة، صـ: ٧٩، شرحه أ علي فاعور، ط: الخامسة ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، وجمهرة اللغة، ابن دريد، (ش ع و)، ج٢/ ٨٧١، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة، (ع ل م)، ج٤/ ١٠٩.

(٥) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٣٨.

(٦) ينظر: شرح البردة، الباجوري، صـ: ٣٤.

(٧) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٣٩.

وموطن الأحباب، ولذلك قيل إنه يحتمل وجهًا آخر، وهو أن الناظم أراد تشبيه المحبوب بالبان والعلم في طيب الرائحة، وحسن الهيئة، وطول القامة[١]، والراجح أنه استعمل ألفاظًا مناسبة لمقام وصف الأحبة وأمكنتهم، والأول أولى، حيث إنه في مقام البكاء على الطلل، وهو يناسب مكان المحبوب وديارِه [٢]؛ لأنه ليست هناك قرينة ترجح هذا التشبيه، ويقوي هذا المعنى أمران:

الأول: السياق اللغوي، حيث إن الناظم استخدم الالتفات من أسلوب الغيبة في البيت السابق إلى أسلوب الخطاب في هذا البيت، حيث قال:

٤ **أيحسَبُ الصَّبُّ أنّ الحبَّ مُنكَتِمِ ما بين مُنسَجِمٍ منه ومُضْطَرِمِ** [٣]

والمعنى: أيحسب العاشق انكتام المحبة عن الناس، وهو ما بين دمع هاطل، وقلب ملتهب، فتحدث عنه بصيغة الغائب، ثم عدل عنه بأسلوب المخاطب؛ متعجِّبًا من إنكاره الحب بعد ظهوره، فخاطبه على أنه أصبح مُحِبًا، بعد ما كان يستر حبه عن الناس[٤].

والالتفات من خصائص العربية، حيث الافتنان في الكلام والتصرُّف فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط ذهن السامع، وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد تختص مواقعه

---

(١) ينظر: شرح البردة، للباجوري، صـ: ٣٩، و الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ٤٥.

(٢) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ٤٥.

(٣) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٥، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٣٨.

(٤) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ٤٤، ٤٥.

بفوائد[١]، وغرضه هنا التنبيه والتعظيم وقصد الاهتمام بالمخاطب[٢]، ولا غرو في ذلك فهو في أفضل مقام[٣].

الثاني: سياق المقام، حيث إنه في مقام النسيب النبوي[٤]، كما أن التماسك العاطفي بينه وبين المحبوب جعله يستعمل هذه الألفاظ بهذا المعنى[٥].

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج١/ ١٤، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ج٣/ ٣١٠، تحـ: د محمد كتولي منصور، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، و خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، صـ: ٢٥٩، الطبعة: السابعة، الناشر: مكتبة وهبة(د ت).

(٢) ينظر: خصائص التراكيب ، صـ: ٥٩.

(٣) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ٤٤١ وما بعدها.

(٤) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ٤١ وما بعدها.

(٥) شرح البردة ، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٨١، والعمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، صـ: ٤٢.

٢- الأنوار: الأنوار التي ظهرت يوم ولادته صلى الله عليه وسلم، المعنى: مفرد والمراد به الجمع، أي المعاني المعقولة.

يقول البوصيري:

٦٥ والجنّ تهتف والأنوار ساطعة والحقّ يظهر من معنى ومن كلم [١]

التحليل:

الأنوار، جمع النُّور، وهو الضَّوْءُ، خِلَافُ الظُّلْمَةِ[٢]، والشارح هنا فسرها بالأنوار الساطعة التي ظهرت يوم ولادته صلى الله عليه وسلم[٣]، لأن هتاف الجن كان من الخوف والرعب، وذلك بسبب ما حلَّ بهم، ولذلك زاد فزعهم بالأنوار التي ظهرت يوم مولده -صلى الله عليه وسلم- مُرتفعة في الآفاق، فلم تكن أي أنوار، وزاد ذلك البرهان الحق الذي يظهر من المعاني التي أتت بها الكتب المُنزَّلة، ومن الكلام الذي نطقت به ألسنة الأحبار والرهبان[٤]، فالسياق هنا رجَّح تخصيص الأنوار بالأنوار التي سطعت يوم ولادته -صلى الله عليه وسلم-، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، قوله: الجن تهتف، والأنوار ساطعة، ويقويه سياق الحال، حيث إن الناظم في مقام التحدث عن مولده صلى الله عليه وسلم[٥].

---

(١) شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٠٦، العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، صـ: ٤٣، وفي شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ١٨، ورد بلفظ: مُحْكَمَات.

(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الفيومي ، ج٢/ ٦٢٩، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت(د ت).

(٣) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٨١، ٨٢.

(٤) ينظر: السابق نفسه .

(٥) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ٨٥.

كما استعمل لفظ(معنى) بصيغة المفرد، والمراد المعاني؛ لأنها المعاني التي أتت بها الكتب المُنزَّلة، ومن الكلام الذي نطقت به ألسنة الأحبار والرهبان[1]، لكنه استعمل صيغة المفرد؛ لإقامة الوزن، والسياق الخارجي يُرجِّح أن المراد : المعاني؛ لأنها متعددة، قال تعالى: (ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥) **[البقرة: ٢٨٥]**.

(١) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٨١، ٨٢.

٣- مُحَكَّمَات: مُحكِمَة، حاكمة ناصرة أهل الحق

يقول البوصيري:

٩٤ مُحكَّمَات فما تُبْقِينَ من شُبَهٍ لذي شِقاقٍ وما تبغِينَ من حكَمِ [١]

التحليل:

تدور مادة(حكم) في اللغة حول المنع[٢]، ومنه قول ابن فارس: " الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ. وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ.....، وَالْحِكْمَةُ هَذَا قِيَاسُهَا، لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْجَهْلِ"[٣]، وأُخِذ معنى لفظ محكمات في بردة البوصيري، حيث ذكر الشيخ خالد الأزهري في تفسيره أنه يحتمل أن يكون من الحكم، أي: جُعِلَت حاكمة باعتبار أن الأحكام تُؤْخَذ منها أو من الحِكْمَة، أي: جُعِلَت مُحكَمَة بحيث لا تحتمل النسخ والتبديل، والتناقُض، أو من الحَكَمة، بفتحتين، أي : جُعِلت ممتنعات محفوظات من التحريف.

والحَكَم بفتحتين: الحاكِم[٤].

فلفظ المحكَّمات له ثلاث دلالات ، كما ذُكِر، من الحكم، أو من الحِكْمَة، أو من الحَكَمة، واختار الشيخ خالد الأزهري المعنى الأول للفظ محكمات في هذا البيت، حيث فسر المعنى العام للبيت بأن هذه الآيات محكَمة حاكمة ناصرة أهل الحق مُزيلة شبهة أهل الضلال فما يبقى بيها شبهة لصاحب خلاف، وما تطلب حاكمًا يحكم على مخالف الحق ؛ لظهور براهينها عليه[٥]، وهو مأخوذ من المعنى

---

(١) شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٠٦، العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، صـ: ٤٣، وفي شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ١٨، ورد بلفظ: مُحْكَمَات.

(٢) ينظر: العين، الخليل بن أحمد، (ح ك م)، ج٣/ ٦٧.

(٣) مقاييس اللغة،(ح ك م)، ج٢/ ٩١.

(٤) شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٠٦، ١٠٧.

(٥) السابق، صـ: ١٠٧.

الأول، ووافقه بدر الدين المغربي في شرح البردة[١]، واختار غيره أن لفظ(محكَّمَات)معناه: لا تحتمل النسخ والتبديل، وأول المعنى بالحمل على المعنى اللغوي، فيُراد أن بعض الآيات مُحكم[٢]، والراجح رأي الشيخ خالد الأزهري، ويقويه السياق؛ لأنه ينتفي تفسيرها على اشتقاقها من الحِكْمَة، أي: جُعِلَت مُحكَمَة بحيث لا تحتمل النسخ والتبديل؛ لأن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه[٣]، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران من: ٧]، قوله تعالى: محكمات، معناها: " أحكمت في الإبانة فإذا سمعها السامع لم يحتج إلى تأويلها؛ لأنها ظاهرة بينة"[٤]، فدلت على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه. فالمُحكَم هنا ما هو المشترك بين النص والظاهر، وبالمتشابه القدر المشترك بين المجمل والمؤوَّل[٥].

استنتاج..

يُستنتج مما سبق أن لفظ محكَّمَات جاء بمعنى: حاكمة ناصرة، ويقويه السياق اللغوي، في قوله: فما تبقين من شبه، كما أنه ناسب لفظ(حكم) في نهاية البيت، وهو من الجناس الذي استعمله الناظم في البردة؛ لتنشيط ذهن السامع، وشد انتباهه.

---

(١) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ٢٩- ٢٨.

(٢) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، صـ: ٢١٩.

(٣) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، ج٢/ ١٠٤، و قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، صـ: ٢١٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ج١/ ٣٧٦، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الناشر: عالم الكتب - بيروت.

(٥) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، ج٢/ ١٠٤، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت.

٤- الحوض: الكوثر

يقول البوصيري:

١٠١ كأنّها الحوضُ تَبيَضُّ الوجوهُ به من العُصاةِ وقَد جاؤوهُ كالحُمَمِ [١]

التحليل:

ذكر الشيخ خالد الأزهري أن الحوض هنا هو الكوثر[٢]، وذكر غيره أنه الماء، وعبر عنه بمحِلِّه[٣]، فهو مجاز، حيث أراد الكوثر(حوض النبي صلى الاله عليه وسلم)، ويقويه السياق الخارجي، وهو ثابت بإجماع أهل السنة، والأ حاديث الصحيحة[٤].

والمعنى: أن الآيات في تبييض وجوه القارئين لها، تشبه حوض الكوثر في تبييض وجوه العصاة به، إذا جاؤه كالفحم الأسود[٥].

والذي حدد هذا المعنى السياق بنوعيه، أما السياق اللغوي، فقوله: **تبيضّ الوجوه به**، ويعضده قوله –صلى الله عليه وسلم–: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ»[٦].

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ١٩، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١١٢.

(٢) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١١٢.

(٣) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ١١١.

(٤) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، السيد عمر بن أحمد أفندي، صـ: ٢٢٩.

(٥) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١١٣.

(٦) الحديث في صحيح مسلم، : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، رقم (٢٤٧)، ج١/ ٢١٧، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت(دت).

وهو أيضا يمثل السياق الخارجي، ويقويه قوله- صلى الله عليه وسلم-: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا»[(١)]، ولا سيما أن الناظم في مقام الحديث عن القرآن الكريم [(٢)].

(١) الحديث في صحيح البخاري، : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعف، رقم (٦٥٧٩)، ج٨/ ١١٩، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، الناشر: دار طوق النجاة.

(٢) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي، صـ: ١٠٣ وما بعدها.

المبحث الثالث:

أثر السياق في توجيه معانى الألفاظ الدالة على الحزن والهلاك

١- الدّمع والسّقم: الدموع والأسقام

يقول البوصيري:

٧ فكيفَ تُنكِرُ حبّا بعدما شَهِدَت به عليك عُدولُ الدّمعِ والسَّقَمِ (١)

التحليل:

الظاهرُ أن الدمع والسّقم اثنان، لكنه عبَّر عنهما بلفظ الجمع؛ لأنه أراد الدموع الهاطلة، والأسقام المتنوِّعة، فجاء الجمع على بابه(٢)، والمراد: "العدول المستفادة من جهتهما، وهي في النظم خمسة: هميان الدمع، وهميان القلب، إذا نهاهما، وإراقة الدمع على الأطلال، وتمكُّن الوجد في الباطن، والأرق لذكر البان والعلم"(٣)، وذكر كونهم عدولاً؛ للإشارة إلى أنه لا تُرد شهادتهم(٤)، والمعنى: كيف تُنكر أيها المخاطب المحبة بعد ما شهدت بها عليك عدول من الدموع الهاطلة والأسقام المتنوِّعة(٥)، فالناظم استعمل الجمع وهو على بابه، لكنه عبر عن الجمع بالمفرد: الدمع والسقم؛ لأمرين مهمَّين:

- تخفيف الأمر على قلب المُحِب، وهو راجع إلى قوة العاطفة بينه وبين المحبوب، حيث الشفقة، والخوف على الضنى والبكاء(٦) .

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٦، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٣٩.

(٢) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٤٠.

(٣) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي ، صـ: ٤٦.

(٤) ينظر: شرح البردة، الباجوري، صـ: ٣٤.

(٥) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٤٠.

(٦) ينظر: علم اللغة النفسي مناهجه ونظريته وقضاياه، صـ: ١٨٣.

– الضرورة وإقامة الوزن الشعري، وشد انتباه السامع، والمفرد يفيد ما يفيده الجمع[١]، وهو أمر أجازه بعض النحاة مطلقًا، ومنعه الجمهور[٢]، ويأباه سيبويه إلا ضرورة[٣].

والسياق هنا له دور في تحديد المعنى المراد، أما السياق اللغوي، فقوله: عدول، والمراد: عدول الدموع والأسقام، وسياق الحال يتمثَّل في العامل النفسي الذي يربط المتكلم بالمخاطب، حيث التماسك العاطفي بينهما[٤].

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، ج٦/ ١٨٠، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د ت).

(٢) ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، ج١/ ٣٦٥، دار النشر: دار صادر – بيروت(د ت).

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج٩/ ١٧٠، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق(دت).

(٤) ينظر: علم اللغة النفسي مناهجه ونظريته وقضاياه، صـ: ١٨٣.

٢- ظلمتُ: تركتُ

يقول البوصيري:

٢٩ ظلمتُ سُنّةَ مَن أحْيا الظّلامَ إلى أن اشْتكَتْ قَدَماهُ الضُّرّ من وَرَمِ (١)

التحليل:

الظلم في اللغة، يدل على شيئين: "أَحَدُهُمَا خِلَافُ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ، وَالْآخَرُ وَضْعُ الشَّيْءِ غَيْرَ مَوْضِعِهِ تَعَدِّيًا"(٢)، واستعمله الناظم في هذا البيت بمعنى الترك، في قوله: ظلمتُ، أي: تركت طريقة نبي أحيى الليالي المظلمة مع علو قدره، ورفعته، وهو الذي اختاره الشيخ خالد الأزهري(٣)، وورد بالمعنى الآخر: خلاف الضياء في قوله: الظلام، وأصل الظُّلم: وضعُ الشَّيءِ غيرَ موضعه(٤)، والمراد به هنا الترك مجازًا، وهو مأخوذ من معناه اللغوي؛ لأنه بتركه سنة النبي صلى الله عيه وسلم فقد وضع الشيء في غير موضعه، ومن ثمَّ فقد ظلم نفسه، فيكون من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم(٥)، ولعل من نافلة القول الإشارة إلى أن الناظم استعمل لفظ(ظلمتُ) بمعنى: (تركتُ)، وآثره على لفظ: تركتُ، رغم اتفاقهما في الوزن؛ ليناسب لفظ: (الظلام) بعده، من باب الجناس اللفظي، وهو سياق لغوي،

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٩، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ٥٦.

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، (ظ ل م)، ج٣/ ٤٦٨.

(٣) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ٥٦، ٥٧.

(٤) ينظر: ديوان الأدب، الفارابي، ج٢/ ١٨٤، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، نشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.

(٥) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، السيد عمر بن أحمد أفندي، صـ: ١٠٨، ط: الأولى: ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، نشر: مكتبة المدينة كراتشي باكستان.

وهذا البيت الأول في مقام مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم– [١]، فاستخدم هذا اللفظ من باب المناسبة اللفظية، لشد انتباه السامع وتنشيط ذهنه، وإحداث ميل إلى الإصغاء إليه[٢]؛ لأهمية الخبر الذي هو بصدد عرضه، حيث مدح النبي –صلى الله عليه وسلم–، بعد أن كان في مقام التحذير من هوى النفس[٣]، فالسياق خلع على اللفظ المعنى المناسب، فلا تجد كبير عناء في فهم معنى قوله: ظلمت [٤].

استنتاج..

يُستَنتج مما سبق أن السياق بنوعيه– اللغوي، وغير اللغوي– حدد معنى قوله: (ظلمت)، وهو : تركت، كما حدد سبب استعمال الناظم هذا اللفظ دون غيره من الألفاظ التي تؤدي هذا المعنى حقيقة، رغم الاتفاق في الوزن.

---

(١) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزي، صـ: ٢٩– ٢٨.

(٢) ينظر: من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، صـ: ٢٦١، عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م.

(٣) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزي، صـ: ٢٩– ٢. ، وقصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، صـ: ١٠٨.

(٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، صـ: ٣٠٨.

٣- الحَرَب: الشِّدة

يقول البوصيري:

٩٥ ما حُورِبتْ قطُّ إلّا عادَ من حَرَبٍ أَعْدَى الأعادِي إليها مُلقِيَ السَّلَمِ [١]

التحليل:

تدور مادة (حَرَبَ) حول أُصُول ثَلَاثَة: أَحَدُهَا السَّلْبُ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ الْحَرَبِ وَهُوَ السَّلْبُ. يُقَالُ حَرَبْتُهُ مَالَهُ، وَقَدْ حُرِبَ مَالَهُ، أَيْ سُلِبَهُ " [٢]، فالمعنى المحوري للفظ(حَرَب): سَلْبُ الشيء، أي سَحْبه وأخذه بقوة، أو حدة، ومنه حرِب الرجل: اشتد غضبه، كأنما سُلِب شيئًا فاحتد [٣].

وفي شرح البردة فسَّر الشيخ خالد الأزهري المعنى بالشدة، والأصل في المعاجم، هو السلب من قولهم: حرَبتُ الرجلَ حرَبًا، سلبته[٤].

والمعنى: أن هذه الآيات ما عارضها معارض إلا رجع من الشِّدة مُستسلِمًا، مُنقادًا؛ لعجزه عن مُعارضتها، وفيه جناس الاشتقاق: حُوربت، وحرَب[٥]، وقيل رجع من المحاربة والمعارضة أكبر المعاندين، وأقوى المعارضين حال كونه مُلقيًا مُتلقِّيًا بالسلامة[٦]، فقد خرج اللفظ من معناه الحقيقي، وهو السلب إلى معنى مجازي، وهو الشَّدة، لعلاقة السببية؛ لأن الشدة نتيجة سلب الحق، فيلزم المسلوب منه الشدة[٧]، كأنه من شدة معارضته وعناده سُلِب الصواب، فعاد مُستسلِمًا، وهذا

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ١٨، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١٠٨.

(٢) مقاييس اللغة،(ح ر ب)ج٢/ ٤٨.

(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، (ح ر ب)، ج١/ ٢٧٥.

(٤) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٠٨.

(٥) ينظر: السابق نفسه.

(٦) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، السيد عمر بن أحمد أفندي، صـ: ٢٢١.

(٧) ينظر: السابق، صـ: ١٠٨.

البيت جاء في سياق الحديث عن القرآن الكريم، وبدأها الناظم مُخاطبًا لمنكِر الآيات الظاهرة أن يتركه وذكره آيات ظهرت له ظهور نار الضيافة ليلاً على جبلٍ مرتفع(١)، فهو يتحدى المعارض والمعاند، وفي النهاية يؤول به الحال إلى الاستسلام.، والناظم استعمل هذا اللفظ بهذا المعنى دون غيره من الألفاظ التي تؤديه حقيقة؛ للمناسبة اللفظية بينه وبين قوله: حوربت، ليحدث الجناس اللفظي، ولا ريب أن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاءً إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه(٢)، فالسياق اللغوي هنا له دور كبير في تحديد المعنى من جهة، واختيار لفظ: حرَب ليؤدي هذا المعنى دون غيره من جهة أخرى.

(١) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١٠٥.

(٢) ينظر: من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، صـ: ٢٦١، عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.

٤- الفصول: أنواع الهلاك

يقول البوصيري:

١٢٨ وسَلْ حُنَينًا وسَلْ بَدْرًا وسَل أُحُدًا فُصُولُ حَتْف لَهُمْ أَدْهَى مِن الوَخَمِ [١]

التحليل:

الفصول جمع فصل، والمراد بها هنا: أنواع الهلاك[٢].

والمعنى لهذا البيت والبيت السابق: "هم الأبطال الراسخون في القتال، فاسأل عنهم من صادمهم في الحرب، ما الذي رآه منهم في كل موضع من مواضع الاصطدام، واسأل عنهم وقعة حنين ووقعة بدر ووقعة أحد، تخبرك أنها كانت عليهم فصول وباء وهلاك"[٣]، وفسر بعضهم الفصول بأزمنة الهلاك، حيث إن الفصل : طائفة من الزمان[٤]، ويُطلَق الدَّهْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى الزَّمَانِ وَعَلَى الْفَصْلِ مِنْ فُصُولِ السَّنَةِ[٥]، السياق العام هنا الحديث عن جهاد الرسول وغزواته[٦]، وهو يقتضي إبراز ما حدث فيها للمشركين من مهالك وويلات، وهذا ما رجحه الشيخ خالد الأزهري، حيث فسر الفصول بأنواع الهلاك، ويقويه السياق اللغوي في قوله: سل، وتكرارها في البيتين، وقوله : حتف، الذي يؤيد تفسير لفظ (فصول) بأنواع الهلاك، وهو الراجح.

---

(١) شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، صـ: ٢٣، وشرح البردة، الشيخ خالدالأزهري، صـ: ١٣١.

(٢) ينظر: شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٣١، و الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي ، صـ: ١٣٣.

(٣) شرح البردة، الشيخ خالد الأزهري، صـ: ١٣٢، ١٣٣.

(٤) ينظر: قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، السيد عمر بن أحمد أفندي، صـ: ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، (د ه ر)، ج١/ ٢٠١، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت(د ت).

(٦) ينظر: الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزبي ، صـ:١٢٥ وما بعدها.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله الذي أعانني على البدء ووفقني لحسن الختام.

أما بعد...

إن لكل بداية نهاية، وفي نهاية هذا المطاف، الذي تناولت فيه: السياق وأثره في توجيه المعنى [شرح البردة للشيخ خالد الأزهري أنموذجًا]، يطيب لي أن أسلط الضوء على أبرز النتائج والتوصيات على النحو الآتي.

أولاً: نتائج البحث

١- برزت عناية الشيخ خالد الأزهري بالسياق وأثره في توجيه معاني ألفاظ البردة، حيث استنبط الشيخ خالدالأزهري الدلالات المختلفة للألفاظ، بناء على ثقافته الدينية و ثقافته اللغوية، حيث تنبه إلى أن شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، لهم دور مهم في توجيه المعنى ومن ثمَّ توجيه النص الشعري في البردة.

٢- عناية الشيخ خالد الأزهري بالدلالة المعجمية للألفاظ، وتحديد المعنى المراد من خلال السياق بنوعيه.

٣- اتضح دور العامل الديني في اختيار البوصيري ألفاظ البردة، واختار الألفاظ المناسبة للسياق من جهة، والتي لها مكانة وتقديس في الإسلام من جهة أخرى، حيث ظهر التأثُّر الديني في أسلوبه بما استمده من السيرة النبوية العطرة.

٤- انعكست ثقافة الإمام البوصيري على بناء البردة، فقد اعتمد فيها على كثير من الصور البلاغية واختار الكلمات السهلة السلسة والاستعارات الواضحة، والمحسنات لإبراز ما يقصد من المعنى.

٥- اختار البحث ما ارتضاه أكثر أهل العلم، ممن فسَّروا الأبيات التي انتقدها بعض أهل العلم تفسيرًا مناسبًا، كقوله:

إن لم يكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلّا فقل يا زلّة القدم

٦- تعددت دلالات اللفظ الواحد، والسياق هو العامل الأساس في تحديد الدلالة، فمادة (جور) وردت بثلاث دلالات، لم ترد منها في المعاجم اللغوية سوى دلالة واحدة، وخرجت عن المعنى الحقيقي مجازًا، ولعب السياق بأنواعه دورًا بارزًا في تحديدالمعنى في النص الشعري.

٧- استعمل الناظم ألفاظًا معينة بدلالات معينة دون غيرها؛ تأدُّبًا، كاستعماله لفظ الجيران بمعنى الأحبة.

٨- لعبت العوامل النفسية والظواهر الاجتماعية والثقافية ذات العلاقة بالنص لمن يشارك في الموقف الكلامي دورًا في توجيه معاني ألفاظ البردة، فالعامل النفسي والتماسك العاطفي الذي يربط البوصيري بالمخاطب(المحبوب، و الرسول صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم، وعلاقته بربه) كان له دور مهم في أمرين مهمَّين:

الأول: تحديد المعنى المراد من الألفاظ.

الثاني: اختيار ألفاظ معينة دون غيرها بدلالاتها الموضوعة لها في اللغة، أو بدلالات جديدة.

٩- الحالة النفسية والارتباط العاطفي بين المتكلم والمُتحَدَّث عنه في النص لهما دورٌ كبير في توجيه المعنى، كترجيح معنى: تذكُّر ، أنه من الذُّكر (بالضم) وهو ذكر القلب وليس ذكر اللسان، ويقويه القرائن اللفظية الموجودة في البيت، ولذلك رُجِّح أن معنى الجيران: الأحباب بناءً على تلك القرائن اللفظية والحالية.

١٠- حدد سياق الحال، والزمان والمكان وحال المتكلم، ومكانة المخاطب وشرفه أمرين مهمين:

الأول: سبب استعمال لفظ معين دون غيره من الألفاظ.

الثاني: استعمال لفظ معين بمعناه الحقيقي الذي وضع له في اللغة، أو بالمعنى المجازي.

١١- استعمل الناظم بعض الألفاظ من باب المناسبة اللفظية، أو الجناس، لشد انتباه السامع وتنشيط ذهنه؛ لأهمية الخبر الذي هو بصدد عرضه؛ لأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه، والسياق هو العامل الأساس في تحديد الدلالة.

١٢- العامل الديني لدى الإمام البوصيري، والسياق الثقافي لهما دوركبير في توجيه المعنى، وفي اختيار ألفاظ معينة لها مكانة في الإسلام، كما استعملها -أحياناً- بدلالات جديدة، كلفظ الجار، حيث جاء بمعنى القرب والمجاورة المكانية، وبمعنى الحبيب، وبمعنى الرعاية، واختياره هذا اللفظ دون غيره من الألفاظ التي تدل على هذه المعاني حقيقة؛ لعدة أسباب، أهمها:

-مكانة الجار في الإسلام.

-العلاقة الوثيقة بين القرب والمجاورة، وبين الحب والرعاية.

-الوزن والضرورة الشعرية.

ثانيًا: توصيات البحث

-العناية بنتاج علماء اللغة المعاصرين في الدرس اللغوي، لإبراز دورهم في خدمة التراث العربي، ورصد ما وصل إليه الدرس اللغوي.

-العناية بدراسة النظريات الحديثة في الدرس اللغوي واستنباط عناية علماء العربية بها ؛ لإبراز دورهم المهم في الدراسات اللغوية، وسبقهم علماء الغرب في ذلك.

هذا وبالله التوفيق، فإن وُفِّقت فمن الله، وإن كنت مُقصِّرة، فمني ومن الشيطان

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الباحثة

سهام سيد بكري علي

* * * * * * *

فهارس البحث

(١) فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم، رواية حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود الكوفي.
٢. الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان.
٣. أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، د منى عبد الله علي فراج، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، العدد السابع والثلاثون، يناير عام ٢٠١٨م.
٤. أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، الدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان، عام النشر: ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
٥. الأعلام، الزركلي الدمشقي، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م، الناشر: دار العلم للملايين.
٦. إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهِجري، إلياس بن أحمد حسين – الشهير بالساعاتي، تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها.
٨. البردة شرحا وإعرابا وبلاغة ، محمد يحيى حلو، مراجعة: محمد علي حميد الله، ط: الثالثة – ١٤٢٦ هـ، الناشر: دار البيروتي – دمشق.
٩. البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحـ: د محمد كتولي منصور، ط: الأولى، ١٤٢٩ه– ٢٠٠٨م، الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة.

١٠.تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية(د ت).
١١.ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، حسن حسين، الطبعة: الأولى – ١٤٠٠، دار الكتب القطرية – الدوحة.
١٢.الجراثيم، ابن قتيبة الدينوري، حققه: محمد جاسم الحميدي، الناشر: وزارة الثقافة، دمشق.(دت)، وأدب الكاتبابن قتيبة، شرحه أ علي فاعور، ط: الخامسة ١٤٣٤ه- ٢٠١٣م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
١٣.جمهرة اللغة، ا بن دريد، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.
١٤.الجيم، أبو عمرو الشيباني، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
١٥.حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، دار النشر: دار صادر – بيروت(د ت).
١٦.خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، الطبعة: السابعة، الناشر: مكتبة وهبة(د ت).
١٧.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق(دت).
١٨.دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م، الناشر: دار العلم للملايين.
١٩.دلالة السياق، بين التراث وعلم اللغة الحديث، د عبد الفتاح البركاوي، رقم إيداع في دار الكتاب، ١٠٠٨٢/ ١٩٩١.
٢٠.ديوان الأدب، الفارابي، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، نشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢١.الزبدة في شرح البردة، بدر الدين محمد الغزي، تحـــ: د عمر موسى باشـــا، ط: ٢٠٠٧م، الناشر: وزارة الثقافة، الجزائـــر، الإيـــداع القـــانوني: ٧٧١-٢٠٠٧.

٢٢.سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليف، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان، الناشـــر: مكتبـــة إرســـيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م.

٢٣.سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، باب القول في مناقـــب أبـــي بكـــر وعمر كليهما، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢٤.السياق الثقافي ودوره في إنتاج المعنى وتوجيه دلالـــة الـــنص، د يوســـف العايب، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي(الجزائر)، مجلة الأثر، العدد٢٧/ ديسمبر ٢٠١٦م.

٢٥.السياق وأثره في توضيح المعنى من خلال التفســـير البســـيط للواحـــدي(ت ٤٦٨ه) من أول سورة الشعراء إلى آخر سورة الناس، إعداد الباحثة: حنان عبد الغفار عباس، رسالة دكتوراه في أصول اللغة، مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، عام ١٤٤٢ه- ٢٠٢١م.

٢٦.شرح البردة، الزركشي(ت ٧٩٤ه)، تحقيق: علم لإحياء التـــراث والخـــدمات الرقمية، الناشر: دار علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.

٢٧.شرح البردة، الشيخ إبراهيم الباجوري، مكتبة الصفا، القاهرة(د ت).

٢٨.شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، باب القول في زيادة الإيمان، حققه وراجـــع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميـــد حامـــد، الطبعـــة: الأولى، ١٤٢٣ هـــ - ٢٠٠٣ م، الناشر: مكتبة الرشـــد للنشـــر والتوزيـــع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

٢٩.صحيح البخاري، : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعف، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـــ، الناشر: دار طوق النجاة.

٣٠.صحيح مسلم، : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت(دت).
٣١.علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، http://www.awu-dam.org،
٣٢.علم اللغة النفسي مناهجه ونظريته وقضاياه، الجزء الثاني، د جلال شمس الدين، الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، رقم إيداع: ١٤٤١١/ ٢٠٠٣.
٣٣.علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، طبعة ٢ – القاهرة ١٩٩٧، دار الفكر العربي.
٣٤.العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، تقديم: محمد علي سلطاني، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ، الناشر: دار اليمامة للطباعة والنشر– دمشق.
٣٥.العين، الخليل بن أحمد، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال(د ت).
٣٦.غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.
٣٧.الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصرالناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر(دت).
٣٨.قراءة في بردة البوصيري وشعره، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، عام النشر: ١٤٢٨هـ..
٣٩.قصيدة البردة مع شرحها عصيدة الشُّهدة، السيد عمر بن أحمد أفندي، ط: الأولى: ١٤٣٤ه– ٢٠١٣م، نشر: مكتبة المدينة كراتشي باكستان.
٤٠.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
٤١.اللغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلى، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.

٤٢.المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب، الطبعة: الثانية سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، الناشر: دار الآثار الإسلامية- وزارة الإعلام الصفاة - الكويت.
٤٣.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت(د ت).
٤٤.معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الناشر: عالم الكتب - بيروت.
٤٥.المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، (ك ر م)، قدم له: عبد الكريم محمد جبل، ط:الرابعة، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، رقم إيداع: ١٦٧٦٧/ ٢٠١٨م، الناشر: مركز المربي.
٤٦.معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض ، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان.
٤٧.معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت(د ت).
٤٨.معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محمد محمد سالم محيسن، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الناشر: دار الجيل - بيروت.
٤٩.معجم متن اللغة، أحمد رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، عام/ ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.
٥٠.المقفى الكبير، تقي الدين المقريزي، المحقق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان.
٥١.مقاييس اللغة، ابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٢.الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ عند الزركشي[شرح البردة أنموذجًا]، د حسام خليل مهنى سالمان، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، المجلد ٣٣، العدد ١٠، أكتوبر ٢٠٢٠م.

٥٣.من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
٥٤.من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م.
٥٥.الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا.
٥٦.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د ت).
٥٧.النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، و لسان العرب، ط:دار صادر بيروت.
٥٨.الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحـ: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت.

فهرس المحتوى

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٥١
٢-	Abstract	٢٥٢
٣-	مقدمة	٢٥٣
٤-	تمهيد	٢٥٨
٥-	أولا: الإمام البوصيري والبردة	٢٥٨
٦-	ثانياً: قبس من حياة الشيخ خالد الأزهري	٢٦١
٧-	ثالثاً: السياق وأنواعه	٢٦٢
٨-	المبحث الأول: أثر السياق في توجيه معانى الألفاظ الدالة على الأشخاص والرعاية.	٢٦٦
٩-	المبحث الثاني: أثر السياق في توجيه معانى الألفاظ الدالة على الأماكن والأشياء.	٢٨١
١٠-	المبحث الثالث :أثر السياق في توجيه معانى الألفاظ الدالة على الحزن والهلاك	٢٩٠
١١-	خاتمة	٢٩٧
١٢-	فهارس البحث	٣٠٠
١٣-	فهرس المصادر والمراجع	٣٠٠
١٤-	فهرس المحتوى	٣٠٦